

الملاح الأدونيسية) لا تترك فينا أثراً كلياً (وأنا لأطلب أن يكون الشعر كالطحين يُغل ربحاً مادياً) ولكن حتى الإحساس الجمالي نفقده... ولا يعلق بأنهاننا منها إلا بعض السطور أو التعبيرات. أما القصيدة نفسها غائمة الملاح لا تجد لها رأساً ولا ذيلاً (القصيدة عند أدونيس، أو عفيفى مطر غير ذلك تماماً ولكن هؤلاء الشعراء الجدد لا يملكون رؤية أدونيس ولا ثقافته ولا وعيه الحضارى ولا أدواته الفنية..) وهم أثناء الخلق الفنى لا يصدرون عن أنفسهم إنما تسيطر عليهم الرغبة الملحة فى الكشف (والكشف مطلوب وعظيم ولكن ليست كل قصيدة كشافاً. أو ليس من الضروري أن تحمل كل قصيدة اكتشافاً جديداً - على حد قول أدونيس نفسه -) وإلا أكثر العباقرة وتعدوا بعدد سطورهم الشعرية واحتكرنا (نوبل) للشعر!!.

نقول هذا ونحن ننظر إلى القصيدة العربية وقد وقفت - كما أسلفنا - علي مفترق طرق عديدة.. وأصابها الكثير من البدع والغموض.. إن أدونيس يصيح: (الصعوبة الأساسية التى نواجهها في الشعر العربى الجديد هو أن علينا أن نحدده بالانسجام مع تراثنا والاختلاف عنه فى آن) (١) ولا شك أن قضية الأصالة والمعاصرة إحدى القضايا الملحة على ساحة الثقافة العربية فى هذه الفترة الحرجة من تاريخنا، وستظل هذه القضية شاغلاً للدارسين والباحثين، ومثار مناقشات وأطروحات عديدة مختلفة المناهج والرؤى، والاهتمام بالتراث كمظهر وملح أول من ملاح الحفاظ على الأصالة وترسيخ الجذور وتعميقها يظل هماً فكرياً ملحاً..

وبعض الشعراء الذين استهواهم هذا النوع من الخلق الشعرى كسول جداً لا يقرأ شعرنا العربى الحديث منذ ثلاثين عاماً على الأكثر.. يجمع دواوين عبد الصبور وحجازى وأمل وأبى سنة من مصر؛ وأدونيس ويوسف الخال وأنسى الحاج من لبنان والسياب والبياتى ونازك وبلند من العراق، ويعتبر هذا الشعر هو المنبع الوحيد لثقافة الشاعر والتراث بل أن بعضاً منهم فى الآونة الأخيرة؛ يرفض هؤلاء جميعاً ويتردهم من فردوس الشعر!!

(١) مقدمة للشعر العربى ص ٩٩، دار العودة.